

الأمنُ اللسانيُّ



<https://balagh.com>

(اللسانُ) هو كلُّ أداةٍ تعبيريةٍ عن مكنون شفهي لفظي (اللفظ: الإخراج، والإلقاء، والقذف)، أو كتابي (تحريري)، أو إشاري (رمزي)، وإشارات اليد لسان يتكلم، والقلم الذي يجري على الورق لسان يتحدّث، ومؤشِّر الفأرة المرفق بلوحة مفاتيح الحاسوب لسانٌ ينطق، بل اللمسات والنقرات اليوم تتكلّم، أكثر من الشفاه.

والصورة الإيحائية لسان، وغمزة الطرف (العين) لسان، والنصُّ (مكتوباً) أم (مسموعاً) أم (مرئياً) أم (جامعاً) لسان له تعبيراته المتعدّدة ووسائله البليغة.

و(الرسالةُ) لسان، و(الرسولُ) لسان، والتصويت (تأييداً) و(رفضاً) أو (معارضةً) و(مقاطعةً) لسان.. وبالجملة، يمكن القول بأنّ اللسان واحد ومصاديقه كثيرةٌ متعدّدة، وأنّ كلَّ ما تقدّم لسان يقول ويتفوّل، وإن لم ينطق أو يلفظ قولاً.

2- اللسانُ هو (اللغة) التعبيرية، وآليات التعبير والإيحاء والرموز اليوم متزايدة متكاثرية، ومَن

يظنُّ أنَّ (غمزَه) و(لَمزَه) تعييبه، و(إشاراتِه) الصورية (الفيِس بوكيَّة) أم تعبيرات وجهه ويديه، وحركات جسده، أم خريشات ووخزات قلمه، أم ازدراء ريشته وتهكُّمات رسوماته، ليست قولاً، ولا لساناً، ولا لغةً، فقد أخطأ معنى اللسان، وتساهل مع مُراد (عليه رقيب عتيد)، أي حاضر دائماً لتسجيل كلِّ صغيرة وكبيرة، قولية أو تعبيرية.

3- من هنا نفهم دلالة التعريف الذي يُقدِّم هويَّة الإنسان المُسلم على أنَّهُ: «مَن سلم الناسُ من يده ولسانه»، أي من كلِّ أدواته التعبيرية (الجارحة)، وليس من العضو الصغير (الجارح) فقط.

4- وإذا كانت العرب تصنفُ ما يندلع من النار، فتقول (ألسنة اللهب) أو (ألسنة النيران)، فإنَّ ألسنة بعض الناس، والعياذ بالله نيرانية، إذا أتت على شيء لا تُبقي ولا تذر، بل تلتهم الياس والأخضر. فاللسان وإن لم يكن عَظماً؛ لكنَّهُ يكسر العظام، وهو وإن لم يكن مفصلاً فولادياً؛ لكنَّهُ يقصُّ ويَقطُّع إرباً إرباً، وصدق الشاعرُ حيث قال:

جراحاتُ السِّنِّانِ لها التئامٌ ***** وليس يلتامُ ما جرحَ اللسانُ

5- تأسيساً على ذلك، فإنَّ أحد أهم لوازم (الأمن المجتمعي) هو (الأمن اللساني)، بمعنى الأمن والتوقُّف من مخارجه ومنتجاته (سخرية) كانت، أم (شتائم) أم (قذفاً) أم (نميمة) أم (غيبة) أم (إشاعة) أم (بذاءة) أم (فُحشاء) أم (كذباً وافتراءً)، أم (تشهيراً وتسقيطاً)، أم أي حصاد سيِّئ من حصائد ألسنتنا، وحكيمُ ذاك الذي يرى أنَّ احتجاز اللسان وراء صفين من الأسنان وشفنتين، هو لئلاً ينفلت من عقاله ليُحدث كلمة تجرُّ إلى فتنة، وهذه إلى حرب، وأيَّة حرب (والحرب أوَّلها كلامٌ)!